HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

الأصوات بين السيوطي والمحدثين

رميساء ميرغني محجوب[1]

[1] جامعة الجزيرة، كلية التربية حنتوب، السودان

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj2914

تاريخ النشر: 2021/09/01م تاريخ القبول: 2021/08/22م

المستخلص

لقد كان الإمام جلال الدين السيوطي في دراسته للغة في مستواها الصوتي أستاذاً مالكاً لناصية اللغة وشيخاً عالماً بأسرارها، ومعلماً هادياً إلى الكثير من حقائقها. وهذا البحث هو محاولة للاقتراب من أهم القضايا الصوتية التي تناولها السيوطي، فهو درس الحروف العربية وحدد مخارجها وبين صفاتها وملامحها، لدرجة أن الباحث ليصاب بالدهشة بتلك النتائج الباهرة التي وصل إليها دون أن تتوفر لديه وسائل الدرس المعاصر في علم الأصوات. ونلاحظ أنه بنيت على ملاحظاته هو ومن عاصره المباحث الحديثة في مخارج الأصوات وصفاتها وعلاقة الأصوات بالمعاني مع مقارنة ما توصل إليه الدراسات الصوتية الحديثة.

RESEARCH ARTICLE

ACOUSTICS BETWEEN ELSIOUTTI AND MODERNISTS

Romaisa Mirghani Mahjoub[1]

[1] University of Gezira, Faculty of Education, Hantoub, Sudan

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj2914

Published at 01/09/2021 **Accepted at 22/08/2021**

Abstract

Scholar Jalaluddin ElSioutti has been a professor in studying the language and a professor who grabbed it and a jurist who knows its secrets and a leader who leads to most of its facts.

This Research is an attempt to approach the most important acoustic issues, which Elsioutti discussed, because he studied the Arabic letters, their exits and their qualities and features, which make the researcher astonished with the dazzling results, which he achieved without possessing the modern means in acoustics. We noticed that he and his contemporaries based their notes about acoustics exits and their qualities and the relation between acoustics and meaning compared with what modern acoustic studies has reached.

المقدمة:

غاية البحث جهود الإمام السيوطي، والكشف عن اسهاماته في الدرس الصوتي، وبالنظر إلى الزخم العلمي والفكري الذي طبع حياة السيوطي، فقد كان إسهامه في هذا المجال أساس هذه الدراسة إذ أن ما قدمه يحتاج لأكثر من بحث متخصص.

لقد درس السيوطي الصوت مفرداً، فتحدث عن مخرجه وخصائصه كما تحدث عن وظيفته وعلاقته بالأصوات الأخرى داخل بنية الكلمة. من حيث تآلفه مع بعض الأصوات وتنافره مع البعض الآخر، والتبديلات التي تجري بين الأصوات في إطار بنية الكلمة. وقد عرضت في هذا البحث آراء السيوطي ثم قارنتها بما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة من جهة، وبآراء علماء العرب القدماء الذين سبقوه من جهة أخرى.

الصوت لغة واصطلاحاً

يعتبر الصوت ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة وعنصراً فعالاً من عناصرها، وإذا بحثنا عن الدلالات المعجمية لهذه الكلمة نجد أنها قد جاءت بمعان تكاد لا تختلف عن بعضها فقد جاءت بمعان: الجرس وبمعنى النداء والصياح.

جاء في لسان العرب مادة (صوت): الصوت: الجرس.

وقد صات يصوت ويصات صوتاً، وأصات، وصوت به: كله نادى ويقال صات يصوت صوتاً ويصوت تصويتاً فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه ويقال: صات يصوت صوتاً فهو صائت معناه صائح.[1]

أما السيوطي فقد ذهب في تعريفه لصوت إلى أنه (ما خرج من الفم وأن لم يشتمل على حرف فصوت، وأن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول: (فأن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة أو إفادة ذلك كلام، أو من ثلاثة فكلم)[4].

وعلى وجه العموم فأن علم الصوت ككل أحد فروع علم اللغة الذي يعني بدراسة الأصوات بوصفها وحدات متميزة تنتج عنها ألاف الكلمات لتعطي دلالات مختلفة ومتكاملة تبدأ من مرحلة خروج الصوت من الممر الصوتي لتنتهي بمرحلة وصول الصوت إلى الأذن ومن ثم إلى المخ حيث هناك يفهم ويدرك.

الدراسات الصوتية عند القدماء :

تعتبر دراسة الأصوات عند القدماء واضحة الخطوط، بينة المعالم فقد رسم اللغويون سبيلها وعبدوا طريقها، وتولوها بالشرح والدراسة في مؤلفاتهم المختلفة، غير أنه من الأهمية بمكان أن نعرض لها في هذا الجانب من الدراسة، لنبين حقيقة الدراسات الصوتية، والتي نريد أن نقف عليها عند الإمام جلال الدين السيوطي. فقد نشأت الدراسات اللغوية عامة، والدراسات الصوتية خاصة (نتيجة لاحتياجات تتعلق بتلاوة القرآن الكريم، وتفهم أحكامه، وكذلك تعليم العربية لمن دخل الإسلام من غير العرب)[1]، لذا فقد جاء أول نشاط لغوي عند العرب لقارئي من قراء القرآن الكريم هو أبو الأسود الدؤلي، الذي استخدم النقط ليرمز به ظواهر صوتية اعتمد في

[1]– حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، ط1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1988م، ص 2.

رصدها على الملاحظة المباشرة لحركات الفم[2] بما لها من صلة بنطق هذه الأصوات، وقد كان معظم النحاة واللغويين الأوائل من القراء، الذين مهدوا السبيل لظهور علم الأصوات عند العرب بفضل ما لاحظوه ما أثاروه من مشكلات تتعلق بنطق بعض الكلمات في آيات القرآن الكريم نتيجة لاختلاف اللهجات العربية، واختلاف قراءات القرآن والتغير في نطق بعض الأصوات العربية على ألسنة الأعاجم. غير أن تلك الملحوظات اللغوية لم تأخذ صورة الدراسة المنظمة إلا على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي.

سيبويه:

اجتمعت المصادر على أن دراسة سيبويه للأصوات اتسمت بالدقة وفصلت كثير من الجوانب التي أجملها الخليل (فقد كان دقيقاً في تقصى آثار الحركة على مدارج الهواء)[3] فعندما تحدث عن مخارج الحروف نسب كل حرف إلى أخص المواضع به ذكر أنه (لما قصد إلى تسمية المخارج ونسبة الحروف إليهن عمد إلى كل حرف يتعدى فيه أثر الحركة بالضيف إلى أكثر من موضع واحد فنسبه إلى أخص تلك المواضع به)[4].

جعل سيبويه في الحلق ثلاثة مخارج : أقصاه وأدناه ووسطه وعين أصوات كل مخرج، وتبعه في ذلك كل من تناول أصوات العربية من العلماء الذي جاءوا بعده.

ثم فصل مخارج الحروف حرفاً حرفاً إلى أن انتهى بها إلى ستة عشر مخرجاً، قد أورد سيبويه: ذلك في (الكتاب) حيث قال: (هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها... ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء).وكذلك قسم الفم إلى ثلاث مناطق: أقصاها وهو قريب من الحلق ووسطه ثم أدناه، وهو القريب من الشفتين ويقول عن مخرج النون أنه من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا، وتبدو دقة سيبويه في وصف المخارج بصور أوضح عندما يتحدث عن مخرج اللام الذي يقول عنه: (من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية)[5]

أما فيما يختص بصفات الحروف، فأهم ما يميزه في دراسته لها ذكره المجهور والمهموس وتعريفه لهما، يقول: (فالمجهور: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه).[6]

---

[2]روى أن أبا الأسود قال لكاتبه: (إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فأجعل النقطة تحت الحرف فأن اتبعت شيئا من ذلك غنة فأجعل النقطة نقطتين...) ورد ذلك في مراتب النحويين،ص29

[3]جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي، ج1، ص 4.

3- المصدر السابق، ص 4.

[5]سيبويه، كتاب ، ج1، ص433

[6]المصدر السابق، ج4، ص 434

كما وصف اللام بأنها حرف منحرف، أي أن النفس يتسرب على جانبي الفم إلى الخارج، فكأنما قد انحرف عن طريقه، ووصف الرأي بأنها حرف مكرر، ووصف الشين بالتفشي وذلك لأن الهواء لا يقتصر في تسربه إلى الخراج بل يتوزع في جنبات الفم)[7]. ويذكر من الحروف الشديدة، ومنها الرخو ومنها اللينة، ومنها الهاوي ومنها المطبقة والمنفتحة، ويعرف الشديدة بأنه الذي يمنع الصوت بأن يجري فيه، والرخو عكسه واللينة يريد بها الواو واليا لا مخرجيهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج غيره)-.

وقد ذكر العلماء أن سيبويه قد درس مخارج الأصوات وصفاتها ليمهد بها على دراسة الإدغام، وقد استدلوا في ذلك بقوله في: (إنها وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام).[8]

ولكن أيا كانت دوافع سيبويه لدراسة الأصوات، فقد أتى بإضافة حقيقة في هذا المجال، وقد شهد له بذلك الذين أتوا من بعده من علماء اللغة وتبعوه في كثير من أرائه الصوتية.

ابن جني:

أول من أفرد الدراسات الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته وهو ابن جني في كتابه: (سر صناعة الإعراب) وقد ذكر علماء اللغة المحدثون أنه أول من استعمل مصطلح علم الأصوات للدلالة على هذا العلم.[9]

ومحاور الدراسة الصوتية عند ابن جني تمثلت في حديثه في نشأة اللغة حيث يقول في النشأة الصوتية للغة: (وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح حنين الرعد وخرير الماء).[10]

وقد صاغ هذه النظرية الصوتية عند ابن جني الدكتور حسام سعد التميمي فقال: الذي ذكر أن الإنسان بدأ بمحاكاة الأصوات الطبيعية أول الأمر، دوي الريح وخرير الماء، نعيق الغراب، صهيل الفرس، وأخذ يعبر عن تلك الظواهر الطبيعية بحكاية أصواتها وكانت تلك بداية انتباهه إلى استعمال جهازه الصوتي[11].

وفي حديثه عن مخارج الحروف ذكر ابن جني أن الصوت (يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً).[12]

وقد شبه هذه المقاطع التي تقطع النفس لتخرج أصوات الحروف المختلفة بآلتي الناي والعود[13]. ثم تبع في هذا سيبويه في حديثه عن مخارج الحروف وصفاتها.

---

[7]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص 119.

[8]سيبويه، كتاب،، ج4، ص 436.

[9]المرجع السابق، ج1، ص 100

[10]الخصائص، ج1، ص 47.

5-حسام التميمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر،

[12]ابن جني، سر صناعة الإعراب،

[13]حسام التميمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص 325.

الدراسات الصوتية عند المحدثين:

الدراسات الحديثة للأصوات تتمثل في فرعين أساسين هما:

1. علم الأصوات Phonetics
2. علم الأصوات التنظيمي Phonology

فكلاهما يبحث عن أصوات اللغة، وإن اختلفت أساليب البحث وجوانبه في كل منهما بحسب وجهات نظر الدارسين. والمصطلح الأول كان يراد به الدراسات الصوتية بعامة فشمل حينئذ ما يقع تحت الفنولوجيا، ولم تقدم الدرس الصوتي بفضل الجهود المتواصلة ومساعدة الأجهزة والآلات استطاع العلماء أن يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل وقد اكتشفوا أن للصوت جوانب يقتضى كل جانب منهما النظر بأسلوب يختلف عنه الجانب الآخر، فكان أن وزعوا الدراسة على هذين الفرعين ويذكر الدكتور كمال محمد بشر أن تسميتها بالفوناتيك والفنولوجيا جاءت بطريق التعريب لا بالترجمة وذلك قصداً للدقة في التعبير من خلال مجال كل منهما فالفوناتيك عند مقابلته بالفنولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسباً إذ هو يطلق ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة لا تأثير سمعي معين دون نظر في قيم هذه الأصوات ووظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات.

يقول : لهذا السبب رأينا أن نعرب المصطلح Phonetic إلى فوناتيك لأن ترجمته إلى (علم الأصوات) في سياق المقابلة بينة وبين الفنولوجيا قد تؤدي إلى اللبس، فقد يؤخذ إلى أن المقصود به دراسات الأصوات بعامة دون تفريق بين جوانب هذه الأَصوات، ومنهج البحث فيها، ولو نشأ أن نترجمه إلى علم الأصوات العام) كما يفعل بعض الدارسين معتمدين على صفة العموم في ميدانه، لأن هذه الصورة لا تناسب البحث فيها إذ أن معظم الأعمال في علم الأصوات العام تنظم في مسائل صوتية من الفرعين.

أما المصطلح الثاني Phonology فنولوجيا فيمكن ترجمته إلى وظيفته إلى (علم الأصوات التنظيمي) أو (علم وظائف الأصوات) على أساس أنه يعني بتنظيم المادة الصوتية وإخضاعها للتعقيد والتقنين.

وقد اختلفت وجهات النظر حول المجالات التي عمل فيه كل من الفوناتيك والفنولوجيا كفروع أساسية لعلم الأصوات، غير أكثر علماء اللغة على أن الأول يهدف إلى تقسيم الكلام الإنساني إلى وحداته الأساسية (الأصوات) من خلال ثلاث أسس تقوم عليها وهي:

1. مصدر الصوت.
2. الوسيط الناقل للصوت.
3. جهاز استقبال للصوت.

وهذه الجوانب الثلاثة تقع في مجال علم الأصوات وهو المختص بدراستها غير أن تعدد هذه الجوانب وتنوعها يقتضى تعدداً في مناهج علم الأصوات أو يستلزم تفريعه إلى فروع يقابل كل فرع منها جانباً من جوانب الصوت فيظهر في الدراسات اللغوية ثلاث فروع رئيسية لهذا العلم وهي[14]:

أولاً: علم الأصوات النطقي Articulatory Phonetics:

هنالك مجموعة من أعضاء جسم الإنسان تشارك بدور مباشر أو غير مباشر في إصدار أصوات الكلام وقد اصطلح على تسميتها أعضاء النطق أو جهاز النطق، ولهذه الأعضاء وظائف بيولوجية أساسية تتوقف على انتظام أدائها حياة الجسم (ومقتضى هذا أن النطق أو الكلام بالنسبة لهذه المجموعة من الأعضاء إنما هي وظيفة من الدرجة الثانية بالرغم من أهميته في حياة البشر)[15]. هذا ما كان هو السائد، فقد كان من المعتقد أن عملية الكلام تمثل وظيفة ثانوية يقوم بها جهاز التنفس، وذلك باستغلال الهواء الخارج من الرئتين عند عملية الزفير في إنتاج الأصوات، ولكن مثل هذا الرأي لم يعد مقبولاً عند علماء الصوت، وهم يرون أن أعضاء النطق بالشكل الذي عليه قد هيئت للقيام بعملية الكلام بمقدار ما شكلت للقيام بعملية التنفس وتناول الغذاء فلسان الإنسان من المرونة بمقدار يزيد عما تتطلبه عملية ابتلاع الطعام، وسبب هذا أن هذه المرونة الزائدة لازمة لإنتاج مختلف الأصوات اللغوية وكذلك البلعوم والقصبة الهوائية قد شكلتا بحث تلاءمان بين النفس والتغذية والآذن الإنسانية قد شكلت لتتلاءم مع استقبال الأصوات الكلامية لا لمجرد استقبال أي صوت، ولهذا فقد بلغت من الدقة بحيث تدرك أقل الفروق الصوتية، والمخ الإنساني يحتوي على مركز خاص وظيفته إدراك الكلام وإنتاجه)[16]. وعلى ذلك فإن جهاز النطق هو مجموع الأعضاء التي تستخدم في نطق الكلام وهي[17]:

1. الرئتان
2. القصبة الهوائية.
3. الحنجرة وتشمل:
   أ. لسان المزمار
   ب. الغضروف الدرقي
   ج. غضروف الجزء الأول من الحنجرة.
4. الحيلان الصوتيان
5. الحلق
6. التجويف الأنفي

---

[14]–علي عبد الواحد وافي، علم اللغة العامة، ص 12

1– سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص 6.

[16]عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، مطبوعات الجامعة الكويت، ط 1، 1984، ص 27.

[17]محمد منصف القماطي الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، ص 36 وما بعدها

7. اللهاة.
8. الحنك ويتكون من :
   أ. الطبق وهو الجزء غير العظمي المجاور للهاة.
9. اللثة
10. الأسنان
11. الشفتان.
12. الغار أو الحنك الصلب، وهو الجزء العظمي. :ب
13. اللسان ويقسم إلى خمسة أقسام:
   أ. الزلق، وهو حد اللسان ونهايته.
   ب. الأسلة وهي طرف اللسان الذي تنطبق عليه اللثة في حالة إغلاق الفم.
   ج. المقدمة، وهو وسط اللسان.
   د. المؤخرة، وهي أقصى اللسان.
   هـ. الجزر، وهو أصل اللسان

وتستخدم هذه الأعضاء في إنتاج الكلام بواسطة الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس، حيث تطرد الرئتان الهواء الذي داخلهما إلى الخارج عن طريق الممر الهوائي من الرئتين والقصبة الهوائية[18].والبلعوم وفراغ الأنف وفراغ الفم، أثناء عملية الزفير التي يجري خلالها إنتاج أغلب

الأصوات الإنسانية، أما في حالة الشهيق فلا تحدث أصوات لغوية عدا عدد محدود منها يسمى بالأصوات الشفوية وهي توجد في بعض اللغات في بعض اللهجات.

يتحدث الدكتور جعفر ميرغني عن هذا الأمر تحت عنوان أحوال الهواء الصادر بجرس الحروف ويقول (هي تتبع لحركات أطراف المنطق واختلاف هيئاتها وأوضاعها)[19].

وحدون الكلام في طور الزفير يقتضي ضرورة التحكم في عملية الزفير وذلك بأن تنشط عضلات البطن لتنظيم عملية التصرف في الهواء بحيث تحتفظ بقدر من الضغط تحت الحنجرة، يكفي لإتمام عملية التصويت وأول نقطة يمكن أن يتم فيها اعتراض تيار الهواء، هي فراغ المزمار في الحنجرة. أي المنطقة الواقعة ما بين الوترين الصوتين وهناك يتخذ الوتران الصوتيان أوضاعاً مختلفة ينتج عنها بطبيعة الحال أصوات مختلفة.

وتنقسم الأصوات أو المنطوقات وفقاً لطريقة نطقها إلى قسمين:

1- عبد الرحمن ايوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص 38.

2- جعفر ميرغني، جرس اللسان العبي،ج1،ص 5.

1. العلل أو الصوائت.
2. السواكن أو الصوامت.

ويتميز الساكن بنطق مقارب عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تعوق تيار الهواء أو تسبب احتكاك مسموعاً، أما العلة فتتميز بنطق مفتوح دون عائق.

علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics:

وهو يهتم بدراسة ما يحدث في الأذن عندما يصل الصوت إليها ويبدأ السامع في فك شفرة الكلام، فالخطوات التي تلي إنتاج الكلام وانتقاله عبر الهواء هي التي تتعلق بالسمع والإدراك الحسي للاضطرابات الموجية الصوتية الموجودة في الجو[20].

فالوظيفة الأساسية لجهاز السمع هي استقبال الاهتزازات الاكوستيكية وتحويلها إلى إشارات تنتقل عبر عصب السمع إلى وتشكل هذه الإشارات الصوت الذي ندركه[21].

نجد أن الإمام السيوطي اهتم بدراسة الصوت معزولاً وهو ما يعرف عند المحدثين بالفوناتيك Phonetics فتحدث مخارج الحروف وصفاتها، وكذلك اهتم بالصوت داخل البنية التركيبية Phonology فأورد في كتابه كثيراً من القضايا الصوتية الفونولوجية.

الأصوات الاكوستيكي Acoystic Phonetics:

1. هو فرع في علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع وبعضهم يطلق عليه اسم علم الأوات الفيزيائي.
2. فالأصوات تنتقل بسرعة من مصدرها إلى أذن السامع في شكل ذبذبات صوتية من خلال الهواء الذي هو الوسط الناقل لذلك الذبذبات.

منهج السيوطي في الدرس الصوتي:

إذا تتبعنا بالملاحظة الدراسات الصوتية عند الإمام جلال الدين السيوطي في محاولة لاستقراء منهجه في تلك الدراسات يمكننا القول: إن السيوطي لم تكن له مؤلفات خاصة بدراسة الأصوات، على نحو ما فعل ابن جني في (سر صناعة الإعراب) وإنما جاءت آراؤه الصوتية في ثنايا كتبه المختلفة سواء كانت ذلك بالنسبة للغة أو في علوم القرآن.

وحتى يتبين منهجه في دراستها ينبغي أن ننظر في منهجه في كتاباته بصفة عامة، لاسيما وأن (طريقة السيوطي واحدة في كتبه)[22]. وتتميز شخصيته بخصوصيات واضحة.

---

[20]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1991م، ص 135.

2– سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام، القاهرة، عالم الكتب، 2000م، ص 282.

22كمال، الإمام جلال الدين السيوطي، ص 304

مخارج الحروف وصفاتها عند السيوطي:

في هذا الجانب من الدراسة تناول مخارج الحروف وصفاتها، وفقاً لما يتصوره الإمام السيوطي، غير أنه من الأهمية بمكان قبل الدخول في ذلك، أن نقف أولاً على جهاز النطق كما يصفه السيوطي، حتى يتسنى لنا تبع مخارج عنده ومن ثم صفات تلك الحروف.

جهاز النطق الإنساني:

ذهب السيوطي إلى أن جهاز النطق عند الإنسان يمتد من أقصى الرئة إلى منتهى الفم، يقول: (وهذا الكلام إنما حرف وصوت فأن تركه صدى عقلاً امتد وطال، وإن قطعه تقطع، فقطعوه وجزأوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم فوجدوه تسعة وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك ؛ ثم قسموها على الحلق والصدر والشفة واللثة)[23].

والمنطقة من أقصى الرئة إلى منتهى الفم تشمل: الرئتين والحنجرة والتجاويف الحلقية والأنفية والفموية واللسان واللثة والسنان والشفتين، فهو بهذا التصور يوافق الدراسات الصوتية الحديثة التي قسمت جهاز النطق إلى أقسام تنحصر بين الرئتين والفم)[24].

وكذلك بين السيوطي في حديثه دور جهاز النطق في إنتاج الأصوات بإشارته للهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس والذي تعترضه بعض المقاطع التي تقطعه وتجزئه.

يقول الدكتور عبد القادر مرعي خليل في دراسة له عن الفكر الصوتي عند السيوطي: (وهو بهذا التصور يشير إلى العوامل الأساسية التي يجب توفرها لحدوث الصوت: وهي وجود تيار هواء يندفع من الرئتين ووجود ممر للهواء المندفع، ووجود اعتراض لتيار الهواء في نقاط مختلفة من جهاز النطق وهذا ما تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة في بيان كيفية حصول عملية النطق عبر القصبة الهوائية والحنجرة، حيث يوجد الوتران الصوتيان فإذا انفتح الوتران الصوتيان اندفع الهواء إلى الحلق ثم إلى الفم، وبذلك ينتج ما يسمى بالأصوات المهموسة.

وإذا كان الممر ضيقاً بين الوترين الصوتين يعمل الهواء على توتير الوترين الصوتين فيهتزان فيحدث ما يسمى بالأصوات المجهورة، ثم يستمر الهواء في الصعود إلى الحق وإلى الفم، فينتج ما يسمى بالأصوات الفموية، أو إلى الأنف فينتج الأصوات الأنفية.).

مخارج الحروف:

تناول السيوطي دراسة مخارج الحروف من خلال بعض مؤلفاته مثل كتابه (الإتقان) والذي روى فيه مخارج الحروف وعددها كما يراها بعض اللغويين والقراء وكذلك كتابه (همع الهوامع) الذي بين فيه بعض التنبيهات المتعلقة بالحروف ومخارجها.

---

[23]–السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 72.

2–عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند الخليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة مؤتة الأردن، المجلد الثامن، العدد السادس، 1993م، ص 125.

روى عن الأمام ابن الجزري في كتاب النشر: الكيفية التي تعرف بها مخارج الحروف حيث ذكر؛ أن اختبار مخرج الحرف محققاً تلفظ بهمز وصل وتأتي بالحرف بعده ساكناً أو مشدداً وهو أبين ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف.[25] وهذا ما جاء به الخليل بن أحمد ومن بعده ابن جني وصفاً هذه الطريقة العلمية التي عرفت عند اللغويين بذوق الحرف.

والسيوطي في حديثه عن المخارج يقف على اختلاف العلماء فيها، حيث ذكر بعضهم بأن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً وهؤلاء هم القراء وقدماء النحاة، والبعض الآخر قال إنها ستة عشر مخرجاً فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة، وكذلك الياء، وبعض ثالث يقول أنها أربعة عشر مخرجاً وهو الجرمي وقطرب والفراء وابن دريد وابن كيسان وموضوع الخلاف بينهم مخرج اللام والنون والراء، فهو عند هؤلاء مخرج واحد وعند غيرهم، ثلاثة مخارج)[26].

وقد وافق السيوطي في كتابه همع الهوامع القائلون بأن مخارج الحروف عددها ستة عشر مخرجاً، وقد نقله عه الدكتور عبد القادر مرعي خليل في دراسته. حيث ذكر أن مخارج الحروف عند السيوطي ستة شعر مخرجاً وهي:

1. أقصى الحلق للهمزة والألف والهاء، وقيل الهمز أولاً قيل بعد الهاء.
2. وسط الحلق للحاء والعين، وقيل هكذا، وقيل عكسه.
3. أدنى الحلق للغُين والخاء.
4. أقصى اللسان وما فوقه للقاف.
5. ما يليه الكاف.
6. وسط اللسان للشين والجيم والياء.
7. أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس للضاد.
8. وما دون طرف اللسان إلى منتاه ما فوقه للام.
9. وما دونه وفوق الثنايا للنون.
10. وما دونه وفوق الثنايا وادخل في ظهره للراء.
11. ما بين طرفه وأصول الثنايا للطاء والدال والتاء.
12. وما بينه وبين الثنايا للزاي والسين والصاد.

[25]السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، الناشر،وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد،السعودية،1926 هـ ص 100

[26]السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1،مطبعة البابي الحلبي،،ط،19513،ص،100، وانظر السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 291.

13. وما بينه وما بين أطراف الثنايا للظاء والذال والتاء.
14. وباطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا للفاء.
15. وما بين الشفتين للباء والميم والوا.
16. ومن الخيشوم النون الخفيفة (الغنة)[27].

كذلك تحدث السيوطي عن مخارج الحروف في الإتقان، فنجده قد روى عن ابن الجزري أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً قال: (وأما مخارج الحروف فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة أنها سبعة عشر مخرجاً، ثم فصل تلك المخارج بزيادة المخرج السابع عشر وهو الخيشوم للغنة في الإدغام)[28].

وبهذا فإن السيوطي قد وافق سيبويه في مخارج الحروف وكذلك وافق المحدثين في كثير من آرائه الصوتية عدا بعض مخارج الحروف مثل الهمزة والهاء والتي جعلها السيوطي من الأصوات الحلقية وهما عند المحدثين من الحنجرة كما وزع اللام والنون والراء على ثلاثة مخارج وهي عندهم من مخرج واحد وجعل الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهي عند المحدثين من الأصوات اللثوية الإسانية، أما بقية المخارج فقد اتفقت مع جاء به المحدثون وهذا يدل على نضج التفكير الصوتي عند السيوطي لأنه اعتمد على الملاحظة الذاتية فقط دون الاستعانة بالمختبرات الصوتية التي توفرت حديثاً.

صفات الحروف:

ذهب السيوطي إلى أن دراسة صفات الحروف يتحقق منها بعض الفوائد العلمية: قال (وأما ألقاب الحروف فذكرها النحويون لفائدتين: إحداهما لأجل الإدغام، ليعرف ما يدغم في غيره لقربه منه في المخرج والصفة أو في أحداهما وما لا يدغم لبعده منه في ذلك، والثانية لبيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي، فهو كبيان رفع الفاعل، ونصب المفعول، فكما أن نصب الفاعل، ورفع المفعول لحن في اللغة العربية كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها[29].

قد ذكر السيوطي مجموعة من الصفات تتعلل فيما يلي:

1. الجهر والهمس: قال السيوطي في تحديد الأصوات المجهورة: (وهي ما اشبع الاعتماد في موضوعه ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت وأما الأصوات المهموسة فهي ما أضعف الاعتماد في موضوعها وجرى النفس معها حتى ضعفت فخفي النطق بها)[30].

---

[27] عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة، مؤتة الاردن،م8 العدد السادس 1993م ص 156.

1- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص102.

[29] -السيوطي، همع الهوامع، ج 6، ص 296.

3- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 297.

يقول الدكتور عبد القادر خليل: أن معيار التميز بين المجهور والمهموس عند السيوطي يعتمد على قوة الضغط مع الأصوات المجهورة وضعفه وجريانه مع الأصوات المهموسة[31].

2. الشدة والرخاوة والتوسط: ذكر السيوطي أن الأصوات الشديدة هي الأصوات التي لا يجري فيها الصوت، وأن الأصوات الرخوة هي التي يجري فيها. المتوسط هي التي تكون بين الشدة والرخاوة[32].

3. الأطباق والانفتاح: حدد السيوطي الأصوات المطبقة بأنها الأصوات التي يطبق اللسان فيها على الحنك الأعلى عند النطق بها، والأصوات المنفتحة هي التي لا يطبق اللسان بشيء منها على الحنك عند النطق بها[33].

والأصوات المطبقة عنده هي: الصاد والضاد، والطاء والظاء، أما المنفتحة فهي بقية أصوات العربية[34].

4. الاستعلاء والاستيفال : حدد السيوطي الأصوات المستعلية هي التي يستعلى اللسان إلى الحنك عند النطق بها، والمستفلة هي التي لا يستعلى اللسان عند النطق بها إلى الحنك بل يستغل إلى قاع الفم[35]. والأصوات المستعلية عنه هي : القاف، الظاء، الخاء، الصاد، الضاد، الغين والطاء، وأما الأصوات المستفلة فهي بقية أصوات العربية[36].

5. الإصمات والإذلاق : حدد السيوطي الأصوات المذلقة بأنها الأصوات التي تنتج من طرف اللسان والفم، أما الأصوات المصمتة فهي التي صمت عنها فلم تدخل في الأبنية كلها[37].

6. الصوت المكرر: ذهب السيوطي إلى أن الصوت المكرر هو صوت الراء، لتكررها على اللسان عند النطق بها كان طرف اللسان يرتعد بها فكأنك نطقت بأكثر من حرف واحد[38].

7. الصوت الهاوي: ذهب السيوطي إلى أن الصوت الهاوي هو الذي يهوى الفم فلا يعتمد اللسان على شيء منها[39]. والصوت الهاوي هو الألف عند المحدثين.

8. أصوات اللين أو أصوات العلة: ذهب السيوطي إلى أن أصوات العلة سميت بها الاسم لأن الإعلال والانقلاب لا يكون إلا في أحداها. وهي عنده الألف والواو والياء المديتين[40].

4- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 129 وما بعدها.

5_ السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 297.

1_المصدر السابق، الجزء نفسه،الصفحة نفسها.

2_ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 132.

[35]_ السيوطي، همع الهوام، ج6، ص 297.

4-عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 133.

5_ السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 297.

6_لمصدر السابق، ج6، ص 298

7_ المصدر نفسه، ج6، ص 298

8- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 134.

9. الصوت المهتوت : ذهب السيوطي إلى أن الصوت المهتوت صوت الهمز، والهت، هو الحكم والكسر، فالهمزة يعرض لها الإبدال فتتحطم وتنكسر [41].

10. القلقة: ذهب السيوطي إلى أن أصوات القلقة هي الأصوات التي تشتد عند الوقوف عليها وهي: القاف، الطاء، الباء، الجيم، الدال[42].

11. الصوت المنحرف: ذهب السيوطي إلى أن الصوت المنحرف هو صوت اللام لانحراف مخرجها إلى مخرج غيرها، وعن صفتها إلى صفة غيرها[43]. وذلك عن طريق مرور هواء الصوت من انبي الفم أو أحد جانبيه، بحيث ينحرف الهواء عن مجراه الرئيسي في وسط الفم أثناء نطق هذا الصوت[44].

12. أصوات الصفير: ذهب السيوطي إلى أصوات الصفير هي الصاد والسين والزاي، وهي التي يصاحب إنتاجها صفير أو حفيف، نتيجة احتكاك الهواء بالمخرج بالأسنان أثناء نطق هذه الأصوات فتخرج في مخرها وكان يصفر بها[45].

ولعل السيوطي في أكثر ما تقدم من مخارج الحروف وصفاتها قد اتبع سيبويه وأقر ما أورده شأنه في ذلك شأن كثير من المتأخرين علماء اللغة. ولكنه قد امتاز في دراسته الصوتية باهتمامه بالتفسير العلمي لدراسة الصفات فزاد على ما أوره سيبويه من أن دراسة الصفات تكون لغرض الإدغام بأن أهمية دراستها، تكمن في بيان حقيقة الحروف العربية والكيفية التي تكون بها حتى يتسنى النطق بها من قبل العرب وغيرهم وذلك بقوله: (حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي).

فقد ربط بين دراسة صفات الحروف وتعليم اللغة العربية ويمكنا القول بأنه أشار إلى هذه الجوانب التي اهتمت بها الدراسات اللغوية الحديثة، وهو ما عرف في دراستنا السودانية الحديثة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وهي إضافة واضحة للسيوطي في هذا المجال. فيبغي للناظر في اللغة مبتغى النطق السليم لحروفها أن يعلم أولاً ضمان تلك الحروف.

ائتلاف الحروف :

اهتم السيوطي بدراسة الحروف العربية . وهي عنده تسعة وعشرون حرفاً داخل البنية التركيبية، ومجاورتها بعضها لبعض اهتماماً كبيراً يقول في هذا الشأن (ثم رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه الحروف التي هي تسعة وعشرون حرفاً، ولا احصل له المقصود بأفرادها، فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً، هذا هو

9- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 298.

10_ السيوطي، همع الهوامع، ص 298.

1[1]- المصدر السابق، ص 298.

[44]_ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 136.

2_ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، ص 136.

الأصل في التركيب وما زاد على ذلك يستثقل، فلا يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الالتحاق والزيادة لحاجة)[46].

وهو بهذا يشير إلى قضية مهمة في اللغة وهي ظاهرة تأليف الكلمة العربية وقد تناول ذلك كثير من علماء اللغة. وأول من نبه إلى ذلك الخليل بن أحمد الذي أفاد من استخراج صفات الحروف فوضع بعض الحقائق التي تتصل بالبناء العام للكلمة العربية حيث تتألف الحروف بعضها مع بعض منها[47].

أن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة ومرجع الصعوبة في ذلك هو تقارب مخرجيها: (فلولا بحجة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجيها من مخرج العين)[48].

وكذلك الحال مع الحاء والهاء لا يجتمعان في كلمة إلا إذا كانت العين في كلمة والحاء في كلمة أخرى، ثم أشتق من كلمتين كلمة واحدة فيما يعرف بالنحت وكذلك العين، والهاء، فإن الخليل قد فصل الكلام فيها فأن كانت العين قبل الهاء كان ذلك جائز عنده، سواء كانتا متصلتين كما في قوله تعالى {كالطلع المنفوش}[49]أم كانتا منفصلتين كالعزهاة[50]. وإن كانت العين بعد الهاء، ف إن كانتا منفصلتين جاز اجتماعهما في كلمة واحدة كقوله تعالى : { مهطعين مقنعين رؤوسهم}[51]. وأن كانتا متصلتين امتنع اجتماعهما. لذا فقد قال الخليل سمعنا كلمة شنعاء(ألهخع) فأنكرنا تأليفها، وسئل عن ناقته فقال: تركت ترعى الهمخع فسألنا الثقاة عن علمائهم فأنكروا ذلك، وقوال: نعرف الخوخع هذا أقرب إلى التأليف.

ولعلنا نلاحظ أن هذه الحروف التي ثقل التأليف هي حروف الحلق، وقد فصل الحديث في ذلك ابن جني حيث قال: وأعلم أن أقل الحروف تأليفاً بلا فصل حروف الحلق وهي ستة: ألهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، فسبيل هذه الحروف متى اجتمع منها في كلمة اثنان أن يكون بينهما فصل وذلك نحو: هدأت وخيأت وحيعل وغيهب...الخ فهذه حال هذه الحروف وحكمها ألا تتجاور غير مفصولة ألا في ثلاثة مواضع.

الأول: أن تبدأ الهمزة، فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقية وهي الهاء والحاء والخاء نحو: أهل، وإهاب وأهبة وأحد وأخذ، وأخر.

الثاني: ائتلاف الهاء مع العين، ولا تكون العين إلا مقدمة وذلك نحو: عهد، عهن.

3_ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 17.

[47]_ مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ص 324.

5–الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ح1، ص 52.

1_ سورة القارعة، الآية 5.

2– العزهاة: أللئيم لسان العرب، ج 10، ص 514.

3– سورة إبراهيم :الآية 43.

الثالث: ائتلاف العين مع الخاء ولا تكون الخاء إلا مقدمة وذلك نحو: بخع[52] وفي الآية {ولعلك باخعنفسك}[53] ويتلو حروف الحلق حروف أقصى اللسان وهي القاف والكاف والجيم وهذه لا تتجاور البتة، لا توجد في الكلام (قج) ولا (جق)ولا (كج) ولا (جك)[54].

ثم يلخص ابن جني قوله في هذا الشأن بقوله: (فقد تحصل لنا من هذه القضايا أن الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب: إحداها تأليف المتباعدة، وهو الأحسن والآخر تضعيف الحرف نفسه وهو يلي القسم الأول في الحسن والآخر تأليف المتجاور وهو دون الاثنين الأولين، فأما رفض البتة وإما قل استعماله)[55].

وأورد السيوطي عن ابن دريد قوله: (أعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان إنها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم، دون حروف الذلاقة كلفته جراً واحداً وحركات مختلفة، ألا ترى أنك إذا ألفت بين الهمزة والهاء والحاء لوجدت الهمزة تتحول نحو الهاء في بعض اللغات لقربها منها؛ نحو قولهم في أراق هداق، ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء، وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف[56]. ويقول في كيفية التأليف بين الحروف، إذا أردت أن تؤلفبين بناء ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً، فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أدر دائرة فوق ثلاثة أحرف حوالبهما، ثم فكها من عند كل حرف يمنة ويسرة، حتى تفك الحرف الثلاثة فيخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، وتسعة أبنية ثنائية كما يوضح الشكل أدناه[57]:

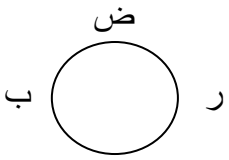

فإذا ابتدأ، من حرف الضاد نحو اليمين نحصل على (ضرب) ونحو الشمال نحصل على (صبر). أما إذا بدأنا من حروف الراء فإننا نحصل على (ربض) و(رضب)، ومن حرف الباء نحصل على (برض) و(بضر) فهذه ستة أبنية ثلاثية. يقول: (فإذا فعلت ذل استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه)[58].

وقد ذكر العلماء أن التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً أو لتقاربهما وعبروا عن ذلك بأنه كالطفرة والمشي في القيد، وقد ذكره الخفاجي وتعقبه بقوله: (أن هناك ألفاظاً حروفها متقاربة لا تنافر فيها كلفظ الشجر والجيش والفم، وقد يوجد البعد ولا تنافر، لفظ العلم، والبعد)[59].

---

[52]_ بخع نفسه قتلها غيظاً أو غماً

5_ سورة الكهف : الآية 6

6_ ابن جنى، سر صناعة الأعراب، ج6، ص 813

7_ المصدر السابق، ج1، ص 816.

1_ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 191.

2_ ابن جرير جمهرة اللغة، ج 1

[58]_ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 71.

وذكر السيوطي رأي الخفاجي القائل أن التنافر لا يكون في البعد وإن أفرط بل زاد وجعل تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة، يشبه السيوطي استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التنافر استواء المثلين الذين هما في غاية الوفاق، أو الضدين الذين هما في غاية الخلاف في كون الضدين والمثلين لا يجتمع مع الآخر فلا يجتمع المثلان بشدة تقاربهما ولا الضدان لشدة تباعدهما، ويقول: وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة، فالمتباعدة أحق[60].

ومن الأدلة على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج، أنهم يلجؤون إلى الإبدال في حالة الحروف المتقاربة في كلمتين، فيحولون أحد الحرفين حتى يصيروا الأقوى منها مبتدأ مثل قوله تعالى {بل ران}[61] لا يبنون اللام ويبلونها راء لأنه ليس في كلامهم (الر) فلما كان كذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء)[62].

ومثل ذلك (الرحمن الرحيم) لا تستبين اللام عند الراء ولعلماء القراءات نظر في هذا الأمر أيضاً قال ابن خالويه في تناوله لهذه الآية الكريمة (اتفقت القراء على إدغام اللام في الراء، لقربها في المخرج إلا ما رواه حفص عن عاصم من وقفة على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ ليعلم بانفصال اللام الراء {بل ران على قلوبهم} وأن كل واحدة منها كلمة بذاتها فرقاً بين ما ينفصل من ذلك فيوقف عليه وبين يتصل فلا يوقف عليه كقولك، الرحمن الرحيم)[63].

وأما ما فعلوه بناء واحد فمثل السين عند القاف والطاء ويبدلونها صاداً لأن من وسط الفم. والقاف والطاء ترتفعان إلى الغار الأعلى فاستثقلوا أن يقع اللسان عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف؛ فأبدلوا السين صاداً لأنها أقرب الحروف إليها لقرب المخرج، ووجدوا الصاد أشد ارتفاعاً وأقرب إلى القاف والطاء وكان استعمالهم اللسان في الصاد مع القاف أيسر من استعماله مع السين، فمن ثم قالوا: صقر والسين الأصل.

وكذلك إذا جاورت الصاد الدال، والصاد متقدمة، فإذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زاي فإذا تحركت ردوها إلى لفظها مثل قولهم: فلا يزدق في كلامه فإذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها[64].

وقد تناول كثير من الباحثين المحدثين هذه القضية في دراساتهم الصوتية، الدكتور إبراهيم أنيس في حديثه عن مجاورة الأصوات خرج ببعض الحقائق التي أطلق عليها (قوانين عامة) نذكرها في هذا الجانب بشيء من الاختصار غير المخل يقول: (وتلك القوانين العامة هي[65]:

4- سر الفصاحة، ص 194.

5_ السيوطي، المزهر، 1994

6- سورة المطففين، الآية 14.

7_ السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج 1، 195 وما بعدها.

[63]-ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقق عبد العال سالم مكرم، ط 5، مؤسسة الرسالة، 1990م، ص 365.

2- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 195

3_ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 252 وما بعدها.

1. إذا التقى صوتان إحداهما مهموس والآخر مجهور تغير أحدهما ليصبح الصوتان، أما مهموسين أو مجهورين فصيغة (افتعل) من الفعل زاد هي (ازداد) بدلاً عن (إزتاد). فقد أصبح الصوتان مجهوران.
2. تسهيل الأصوات العربية في مجاورتها إلى انسجام صفتي الشدة والرخاوة، فإذا تجاور صوتان إحداهما شديد والآخر رخو، غلب أن تتغير صفة إحداهما ليصبح الصوتان شديدين أو رخويين فادغم الذال في الدال في مثل (إذ دخلت جنتك)هو في الحقيقة جعل الصوتين شديدين.
3. الانسجام بين صوت الفم وصوت الأنف المتناظرين إذا التقيا، فالتقاء الباء بالميم، أو الميم بالباء يغلب أن ينتج لنا إما ياءين أو ميمين.
4. قد يستلزم الانسجام بين الأصوات المتجاورة حين النطق بها، انتقال مخرج أحد الأصوات من مكانه، وغالباً ما يكون ذلك في الأصوات اللسانية تنتقل إلى مخارج الًاصوات الشفوية والحلقية مثل (الثاء)التي تنتقل إلى مخرج (الفاء) كما في جدت وجدف[66].

وممن ذكروا ذلك الدكتور تمام حسان، الذي يقول: (إن فكرة تقارب المخارج وتباعدها هي فعلاً أساس ظاهرة التأليف فيحسبها تتجاور الحروف في كلمة أو لا تتجاور.

وهذه الظاهرة هي التي استعان بها القدماء من نقاد الأدب في الكشف عما سموه(التنافر اللفظي) وعلى أساسها بنوا نقدهم لكلمة (مستشرذرات)التي وردت معلقة امرئ القيس[67]. والتي يقول فيها:

غَدَائِره مُسْتَشْذَراتٍ إِلىّ العُلاَ

تَضّلُ المَذْارَيّ في مُثنَى ومُرسَل[68]

وغير ذلك مما يعد مرجعه إلى الذوق العربي، مثل كراهة التنافر أو ما يسمونه ظاهرة المناسبة.

أ) أحسن الأبنية:

يروي السيوطي عن ابن دريد قوله: (أعلم أن أحسن الأبنية أن يبنوا بامتزاج الأصوات المتباعدة؛ ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الزلاقة، إلا بناء يجيئك بالسين، وهو قليل جداً مثل عسجد، وذلك أن السين لينة وجرسها من جوهر الغنة، فلذلك جاءت في هذا البناء فأما الخماسي مثل فرزدق[69] وسرفجل[70] وشمردل[71] فأنك لست واجدة إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو

---

[66]_ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 254.

1- تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها،دار عالم الكتب،القاهرة،ط3 1998م ،ص 269.

2_ ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5، د.ت، ص 17.

3- الفرزدق: الرغيف أو فتات الخبز، وهو لقب همام بن غالب.

4_ السفرجل: نوع من الثمار.

5- الشمردل: السريع من الإبل، وقيل الحسن الخلق.

أسلة اللسان . فإذا جاءك بناء يخالف ما رسمته لك فإنه ليس من كلام العرب ما ورد فأما الثلاثي من الأسماء والثنائي فقد يجوز بالحروف المصمتة بلا مزاج من حروف الزلاقة مثل خدع)[72].

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً ابن جني الذي يقول: (وأحسن التأليف ما بوعد فيه بين الحروف فمتى تجاور مخرجا الحرفين في القياس إلا يأتلفا وإن تجشموا ذلك، بدأوا بالأقوى من الحرفين، وذلك نحو أرل[73] وورل ووتد، فبدأوا بالراء قبل اللام وبالتاء قبل الدال لأنهما أقوى منهما. ويدلك على قوة الراء والتاء على اللام والدال إنك إذا ذقتها ساكنتين ووقفت عليهما وجدت الصوت ينقطع عند التاء بجرس قوي ووجدته ينقطع عند الدال بجرس خفي، وذلك قولك: أت، أد وكذلك الراء واللام فإذا وقفت على الراء وجدت الصوت هنالك مكرراً وإذا وقفت على اللام وجدت في الصوت ليناً وغنة، وذلك قولك: أز، ألْ ويؤكد عندك قوة الراء على اللام إنك لا تجد الكلام معتاصة وكثيرة تجد الراء متعذرة على كثير من الناس، لا سيما الأرت[74] وحتى أنك لا تستبينها في كلامه ثم يتحدث عن أ:ثر الحروف استعمالاً في الأبنية العربية يقول: واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الميم فأنف هذه الحروف كلها ما استعمله العرب أبنيتهم من الزوائد لاختلاف[75].

يقول السيوطي: رتب الفصيح متفاوتة؛ ففيها فصيح وأفصح، ومن أمثلة ذلك :

البر أفصل من قولهم الحنطة أو القمح.والأنملة الفتاه: طرف الإصبع، وأنملة أفصح وبهت أفصح من بهت وبهجت.

وجاء أن أوفى بعهده اللغات وأكثرها. وذلك أن وفى بعهده يجذبه أصلان: من وفى الشيء إذا كثر، ووفى بعهده لذا فقد اختاروا أوفى إذا كان لا يشكل، ولا يكون إلا للعهود.

وقد اجتمعوا على أن اللغة إذا وردت في القرآن، فهي أفصح مما في القرآن، لا خلاف في ذلك[76].

وكذلك يروي السيوطي عن بهاء الدين السبكي صاحب عروس الأفراح أن رتب الفصاحة متفاوتة، فأن الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قرباً وبعداً، فإذا كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر:

1. الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو (ع د ب).
2. الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الوسط نحو (ع ر ب).
3. من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى نحو (ع م ه).

---

[72]– السيوطي : المزهر، ج1، ص 195.

7– اسم جبل وقيل موضع

8_ الأرت :الذي في عقلة وحبسة

1–ابن جني ، سر صناعة الأعراب، ج1، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1421هـ، 200م،ص 814

[76]_ السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 212 وما بعدها.

4. من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو (ع ل ن).
5. من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو (ب د ع).
6. من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط نحو (ب ع د).
7. من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى نحو (ف ع م).
8. من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو (ف د م).
9. من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى نحو (د ع م).
10. من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى نحو (د م ع).
11. من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط نحو (ن ع ل).
12. من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط نحو (ن م ل).

ثم يقول أن أحسن هذه التراكيب هو الأول (من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى) ثم العاشر (من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى) ثم السادس (من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط) وأما الخامس (من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى) والتاسع (من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى) فهما سيان في الاستعمال، وأن كان القياس يقتضي أن يكون أرجحها التاسع وأقل الجميع استعمالاً السادس[77].

هذا ويستطرد قائلاً: هذا لم ترجع إلى ما انتقلت عنه فأن رجعت فأن كان الانتقال من الحرف الأول إلى الثاني في انحدار من غير طفرة. والطفرة الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه .كان التركيب أخف وأكثر وإن فقد بأن النقل من الأول ارتفاع مع طفرة أثقل أو أقل استعمالاً وأحسن التراكيب ما تقدمت فيه نقلة الانحدار من غير طفرة بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط الأعلى أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط ودون هذين ما تقدمت فيه نقلة الارتفاع من غير طفرة.

وأما الرباعي والخماسي فعلى نحو ما سبق في الثلاثي، ويخص ما فوق الثلاثي كثرة استعماله على حروف الزلاقة لتجبر خفتهما ما فيه من الثقل، وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيها فوق الثلاثي مفصولاً بينهما بحرف خفيف.

وجاء أن الثلاثي أحسن من الثنائي والأحادي ومن الرباعي والخماسي، فقد ذكر من شروط الفصاحة: أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها والمتوسطة ثلاثة أحرف؛ فإن كانت الكلمة على حرف واحد مثل (قل) فعل أمر من الوصل قبحت وإن كانت على حرفين لم تقبح إلا أن يليها مثلها، والمفرط في القصر ما كان على مقطع مقصور؛ والذي لم يفرط ما كان على سبب، والمتوسط ما كان على وتد أو على سبب ومقطع مقصور

[77]– المصدر السابق، ج1، ص 198.

أو على سببين والذي لم يفرط في الطول ما كان على وتد وسبب والمفرط فيه ما كان على وتدين أو على وتد وسببن)[78].

وذكر أن الطول تارة يكون بأصل الوضع، وتارة تكون الكلمة متوسطة فتطيلها الصلة وغيرها كقول أبي الطيب:

خَلَتْ الْبِلَاد مِنْ الْغَزَالَةِ لَيلَها فَأعَاضهاك اللهُ كَيِ لَاَ تَحَزْنا؟[79]

وروى السيوطي عن بهاء الدين السبكي قوله: فإن قلت: زيادة الحروف لزيادة المعنى كما اخشوشن وغيرها فكيف علتم كثرة الحروف مخلاً بالفصاحة مع كثرة المعنى فيه؟ قلت: لا مانع من أن تكون إحدى الكلمتين أقل معنى من الأخرى وهي أفصح منها أو الأمور الثلاثة التي يشترط الخلوص عنها لا تعلق لها بالمعنى[80].

وكذلك تميل اللغة العربية إلى التخلص من توالي الأمثال، السبب في هذا صعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتماثلة في النطق. فنجد مثلاً صيغ تفعل وتفاعل وتفعل مع تاء المضارعة يتكرر فيها المقطع "تاء" في بدايتها مثل تتقدم وتتقاتل ونحوها وتحذف أ؛د هذين المقطعين كثير الورود في العربية وفي القرآن الكريم يقول ابن مالك في الألفية:

وما بتاءين ابتدئ قد يقتصر فيه على تاكتبين العير [81]

وهذه الظاهرة شائعة في القرآن الكريم، قد وردت فيه مثلاً تذكرون التي وردت أحياناً بالحذف وأحياناً أخرى من غير حذف قال تعالى : {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[82] وقال {أَفَلاَتَتَذَكَّرُونَ}[83] وفيه إلى جانب ذلك كثير من الأفعال التي ذكر كل منها مرة واحدة بالحذف مثل قوله تعالى : {فظلتم تفكهون}[84] وقوله تعالى: {ولا تبرجن}[85].

ومن أمثلة هذه الظاهرة في الشعر قول كعب بن زهير:

فما تدَومُ عَلَى حالِ تكونُ بها كَما تَلَوّنُ في أثْوابِها الغُولُ

وما تَمسْكُ بالوصل الذي زَعَمْتْ إلاَّ كَمْا يُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيلُ [86]

1_ السبب: أحد أجزاء التفعلية يتألف منحرين، الوتد، ثلاثة أحرف متحركان وساكن معجم مصطلحات العروض والقوافي، 121. 255.

2_ شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 339.

[80]–السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1.

4– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 79.

1– سورة الأنعام: الآية 152

2– سورة الأنعام: الآية 80

3_ سورة الواقعة، الآية 65

4_ سورة الأحزاب، الآية 33

[86]ديوان كعب ابن زهير،ص 5

وفي الكتاب : (فإن التقت التأين في : تتكلمون وتترسون فأنت بالخيار إن شئت أثبتها، وإن شئت حذفت إحداهما وجاء تصديق ذلك في قوله عز وجل :{ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ}[87]. {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ}[88] وإن شئت حذفت التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: {تَنَزَّل ُالْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا}[89]وقوله {وَلَقَدْ كُنتُم ْتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ}[90].[91]

وكذلك نون الأفعال الخمسة(يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين) مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم أو مع ضمير المتكلمين وهي كثير الورود في الشعر مثل قول جعيل:

أيّا رِيّح الشَمالِ أمْا تَريّني أهَيمُ وأنْنيّ بَادِي النِحُولِ

وكذلك نون الأفعال الخمسة إذا اتصل بها نون التوكيد، والحذف هنا لازم مطرد في العربية.

وأورد السيوطي عن الجمهرة ألفاظً زادوا الميم في آخرها منها: ناقة صلدم من الصلد وشدقم: الواسع الشرق كما زادوها في الم وإنما هو فوة وفاه وفيه، وفي القرآن الكريم دون بأفواههم ولم يقل بإفهامهم. وحلقوم وبلعوم من الحلق والبلغ[92].

أما الألفاظ التي زادوا في أخرها اللام فهي: فحجل والأوجع هو أنشاء السائقين في الإنسان والدابة. أما التي زادوا آخرها النون مثل: رعشن للذي يرتعش ولضعيف ضعفن وامرأة خلبن؛ وهي الخرقاء وناقة عجلت[93].

وكذلك ما زادوا فيه النون قولهم: امرأة سمعنة ونظرته وهي التي إذا سمعت أو تبصرت فلم ترى شيئاً تظنت تظنيناً، وقيل رجل بلغن وهو الذي يبلغ بعض الناس أحاديث بعض الناس، وبلغن هو الغمام بعين غير معجمة وعرضنه ويقال ناقة عرضنة من الأعراض[94].

ب) علاقة الأصوات بالمعاني:

درج أكثر العلماء والباحثين على تناول هذه القضية تحت عنوان مناسبة اللفظ والمعنى ونوردها هنا علاقة الأصوات بمعانيها، إذ أن كثير من الألفاظ غنما يأتي تركيبها باختلاف حرف واحد، فيتبع ذلك اختلافاً في المعاني.

يقول السيوطي: فأما مقابلة الألفاظ لما يشاكل أصواتها في الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب[95]. عن عارفيه مأموم وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المخبر بها عنها[96] يقول ابن

6- سورة فصلت :الآية 30.

7_سورة السجدة: الآية 16

8- سورة القدر : الآية 4

9_ سورة آل عمران : الآية 143

10- كتاب سيبويه، ج2، ص 425.

11_ السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج 2، م254.

12السابق ، ج2، ص 258.

1_ المصدر السابق ، ج 2، 260

جني في هذا : فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها فيما تراهم قالوا قضم فهي اليابس، وخضم في الرطب، وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، وعلو الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الضعيف[97].

وفي المزهر القضم للفرس والخضم للإنسان. ومن ذلك قولهم النض للماء والنضخ أقوى منه قال تعالى : {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}[98]. فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاء لغلظها لما هو أقوى منهتفك الحرف الثلاثة فيخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، وتسعة أبنية ثنائية كما يوضح

ومنه الخنن في الكلام أشد من الغنن فالخنة أشد من الغنة والأنيت أشد من الأنين والرنين أشد من الحنين[99].والغرغرة: صوت تزويد الماء في الحلق من غير مج وإساغة.

والغرغرة: صوت الشراب في الحلق، والقرقرة بالقاف: الضحك، إذا استغرقه فيه، وهو بهذا يطابق في المعنى لفظ القهقهة الذي يراد به الاستغراق في الضحك أيضاً[100]. وفي العامية السودانية يستخدم لهذا المعنى القرقرة ولعله استخدام لغوي صائب.

يقول السيوطي: فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فآوت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني؟ فجعلت الحرف الضعف فيها والألين والأخف والأسهل والأهمس مما هو أدنى وأقل وأحف عملاً أو صوتاً؛ وجعلت الحرف الأقوى والأشد والظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً، ومن ذلك المد والمط فأن فعل المط أقوى لأنه مد وزيادة جذب فناسب الطاء التي أعلى من الدال[101].

وهكذا نلاحظ إن كثيراً من علماء العربية قد قالوا بمناسبة الأصوات لمعانيها أي أنها وإن اتفقت في دلالتها على الحدث المعين فإن بعضها أقدر من بعض في توضيح الحدث ووصف درجته قوة وضعفاً والدكتور صبحي الصالح نظر في هذا الأمر فهو يذكر أن لكل صوت في الأصوات معنى خاصاً وغرضاً يؤديه وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة فكل، حرف منها ليستقبل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بأحداث صوت معين.

أن من أسرار العربية تبعاً لهذا أننا كلما رددنا موادها المزيدة إلى الصورة الثنائية وجدنا أن الحذف الذي ثلث أصلها ما يبرح ذا قيمة تعبيرية ذاتية توجه المعنى الّلي العام توجيهاً خاصاً وتزويده تنوعاً وتقييداً مستشهداً في ذلك بقول ابن فارس الذي رد أصل باب القاف والطاء وما يثلثها إلى معنى القطع فيراه في (القطع) يدل على

2- إئتلب الأمر: استقام.

3_ السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 50.

97_ ابن جني، الخصائص، ص 96.

5_ سورة الرحمن : الآية 66

6_ السيوطي، المزهر، ج 1، ص 51.

7- المصدر السابق، ج1، ص 53.

8- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 67

صدم وإبانة الشيء من شيء وفي (قطف) يدل على أخذ ثمرة من شجرة وفي (قطل وقطع) يدل قطع الشيء فالعين الفاء واللام والميم جاءت أحفاً زائدة على الأصل الثنائي (قط) فخصصت معنى القطع ونوعه بين الصرم والإبانة والأخذ وردته تبعاً لأصواتها في أحداث القطع[102].

وقد قسم العلاقة التي يمكن أن تكون بين الصوت ودلالته على الحدث إلى قسمين: فهي طبيعية وإما مكتسبة ورمى بالتكلف الذي أكدوا على طبيعة وجود تلك العلاقة مثل ابن جني وابن فارس، الذين صاغوا مجموعات من الألفاظ وربطوا بين كل مجموعة منها في معنى عام اختصت به[103].

ويصنف علماء اللغة المحدثين تلك الدلالة المستمدة من الأصوات والألفاظ إلى دلالة صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية أو اجتماعية.

هكذا نلاحظ من خلال هذه الدراسات أن الصوت يلعب دوراً مهماً في تحديد معاني الكلمات واختلافها من صيغة إلى أخرى تتحكم في هذا الأمر، والذي نخلص إليه في هذا المقام هو أن العلاقة بين أصوات الكلمات ومعانيها ليست علاقة حتمية، فهناك بعض الأصوات في اللغة يكون أقدر من بعضها في التعبير عن معاني معينة، فالعلاقة حاصلة إلا إنها ليست مطردة.

النتائج:

مزج السيوطي كلامه بكلام غيره من العلماء واستدل على مسائل كتبه بإيراده عدداً كبيراً من المسائل الشرعية واللغوية من مصادر ومراجع كثيرة و متنوعة وطريقته في الاستفادة من هذه المصادر والمراجع فريدة في عصره فهو قد ينقل المبحث من كتب غيره ولا يتصرف فيه، وهذا قليل في كتبه، إذ كثر نقله من كتب غيره وقد تصرف فيه بوجه من الوجوه.

1. عند ذكرنا للقضايا الصوتية في التراث العربي ، نجد أن ما يتطابق منها مع الدرس الصوتي الغربي الحديث، قد وجد اهتماماً من العلماء العرب المحدثين وخاصة إن الأخير . الدرس الصوت الغربي . اعتمد على وسائل جد متطورة ليصل إلى نتائج وصل إليها الدرس الصوتي العربي من دون الأجهزة والآلات، كما إن في التراث العربي ما يخالف هذه الدراسات أو لم يذكر فيها مثل عدم حدثيهم عن النبر والمقطع.
2. أما بالنسبة للمستويين الصرفي والنحوي التركيبي فقد نالا حظهما عند السيوطي كما في التراث العربي وفي الدراسات الغربية الحديثة، حيث تبعت تاريخ هذه الدراسات من حيث عوامل ظهورها واهميتها وقيمتها.

1- ابن جني،الخصائص،ج1،ص 67

[103]–انظر،ابراهيم انيس،دلالة الالفاظ،ص 64

3. نجد الدراسات العربية القديمة قد اعتمدت العامل الجغرافي اساساً في تقسيم المدارس النحوية وإذا قارنا بينها وبين الدرس الغربي من حيث تقسيم مدارسها هي أقرب إلى الصواب لأنها تعتمد على الأساس الفكري.

الخاتمة:

بعد هذا الطواف حول الدرس الصوتي عند السيوطي والوقوف عنده من خلال الشرح والتحليل والتفصيل خلصت إلى هذه النتائج:

1. العوامل المسببة في حدوث الصوت تكمن في وجود تيار هواء متدفق من الرئتين عبر ممر، أو منفذ يعترضه نقاط من جهاز النطق.
2. استفاد السيوطي من جهود من سبقوه كابن جني والخليل وسيبويه ولم يقف عند ذلك الحد بل أضاف إلى الدراسة الصوتية ما ينسبس اتجاه التجوي خاصة من ناحية الصفات الفردية والتركيبية للأصوات.
3. درس الصوت دراسة وصفية واقعية، إذ درس ما اعترى حروف اللغة العربية من تغيرات نطقية وأسباب ذلك.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : المراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص 119.
- ابن جني ، سر صناعة الأعراب، ج1، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1421هـ، 200م،ص 814
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقق عبد العال سالم مكرم، ط 5، مؤسسة الرسالة، 1990م، ص 365.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1991م، ص 135.
- تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها،دار عالم الكتب،القاهرة،ط3 1998م ،ص 269.
- حسام التميمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر،
- حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، ط1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1988م، ص 2.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5، د.ت، ص 17.
- ديوان كعب ابن زهير، ص 5
- سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام، القاهرة، عالم الكتب، 2000م، ص 282.
- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 212 وما بعدها.

- السيوطي، همع الهوامع، ج 6، ص 296.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، الناشر، وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد،السعودية،1926 هـ ص 100
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 72.
- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 339.
- عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، مطبوعات الجامعة الكويت، ط 1، 1984، ص 27.
- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند الخليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة مؤتة الأردن، المجلد الثامن، العدد السادس، 1993م، ص 125.
- عبد القادر مرعي خليل،الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة،مؤتة الاردن،م8 العدد السادس 1993م ص 156.
- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 136.
- محمد منصف القماطي الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، ص 36 وما بعدها
- مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ص 324.